

أثر الحذف والإحلال في سبك النص القرآني سورة (القصص) نموذجاً

د . إحسان عبد القدوس إمبابي

الحذف والإحلال في اللغة :

(حذف) (حذف الشيء يحذفه حذفاً : قطعه من طرفه ، والحجّام يحذف الشعر من ذلك) ^(١).

(حلّ) (حلّ بالمكان يحلّ حلولاً ومحلاً ، وحلاً ، هو نزول القوم بمحله ، وهو نقيض الارتحال وهو (إنزال شيء مكان شيء) .

الظاهرتان بين القديم والحديث :

تناول اللغويون ظاهرتي الحذف والإحلال بالدراسة ، قديماً وحديثاً ، فتحدث القدامى عنهما وأشار سيبويه في كتابه إليهما فقال عن الحذف في باب (ما يكون في اللفظ من الأعراض) فقال: (أعلم أنهم مما يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ويعوضون فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك ، لم يك ، ولا أدر ، وأشباه ذلك) ^(٢)

كما أشار إلى (الإحلال) وإن كان لم يعرفه مباشرة قائلاً :

(أن العرب يستغنون بالشيء عنه بالشيء الذي أصله في كلامهم حتى يصير ساقطاً) ^(٣).

ويقرر ابن جني (المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملعوظ به إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه) ^(٤) .

(١) لسان العرب مادة (حذف) ج ٢ ص ٣٦٦ .

(٢) السابق مادة (حلّ) ج ٢ ص ٥٦٥ .

(٣) الخصائص / ج ١ ص ٢٨٤ ، ج ٢ ص ٤٧٠ .

ويقول (وذلك أنا نرى العرب وقد غيرت شيئاً من كلامهم من صورة الى صورة ، فيجب أن تتأتى لذلك وتلاطفه) (٥) .

وعن (الإحلال) يقول السيوطي : (قد يستغنى بالشيء عما هو في معناه) (٦) .

ثم جاء علم اللغة الحديث مفسراً للظاهرتين تفسيراً قريباً من تفسير النحو العربي ، فيقول د. طاهر حمودة (قدم النحو التحويلي تفسيراً لظاهرة الحذف قريباً من تفسير النحو العربي فما يسميه التحويليون بقواعد الحذف الإجماري ، شبيه بما سماه نحاة العرب القدماء بالحذف الواجب ، حيث لا تكون الجملة صحيحة نحويًا ، إذا ظهر المحذوف المقدر في بنية الكلام أى (بنية السطح) على حد تعبير التحويلين) (١) .

كما يطلق عليه في (علم لغة النص) (الإضمار) تقول د. إلهام أبو غزالة (من الوسائل التي تسهم في الإيجاز والجودة وسيلة الإضمار) وتضرب له مثلاً في العربية تقول (وفي العربية نجد المثال التالي من الإمام (٢) الخطيب القزويني قال لى : كيف أنت ؟ قلت : عليل سهر دائم وحزن طويل ، حيث أضرر المسند إليه في عليل وهو أنا) .

كذلك أشار التحويليون الى (الإحلال) وجعلوه من (ضمن عناصر التحويل ، فهم يؤيدون التقدير وهم في ذلك يتفقون مع النحاة القدماء

(٤) السابق / ج ١ ص ٢٨٤ ، ج ٢ ص ٤٧٠ .

(٥) الخصائص / ج ١ / ص ٢٨٤ .

(٦) الأشباه والنظائر / ص ٧٣ .

(١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي / د. طاهر حمودة / ص ١٥

(٢) مدخل إلى علم لغة النص ص ١٠٢ .

العرب) ، وقد اهتم (علم لغة النص) بظاهرة الإحلال وعبر علماء هذا العلم عنه عند حديثهم عن (المرجعية) ، أو الإحالة القبلية بمصطلح (Anaphora) وذلك صدد الحديث عن إحلال المضمحل محل الظاهر ، ومعنى مصطلح (Anaphora) هو استعمال كلمة ، أو عبارة تشير الى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة على سبيل المثال: محمد ركب الدراجة ، لكن عليا لم يركبها ، فالضمير (ها) يشير إلى الدراجة ، وبهذا أبطل الاسم بالضمير) .

وهذا يتوافق تمامًا مع رأى القدماء يقول ابن جني (العرب إذا غيرت كلمة من صورة الى أخرى اختارت أن تكون الثانية مشابهة لأصول كلامهم ومعتاد أمثلتهم ، وذلك أنك تحتاج أن تتب شيئاً من شيء ، فأولى أحوال الثاني بالصواب أن يشابه الأول ومن مشابهته له أن يوافق أمثلة القوم كما كان المناب عنه مثلاً من أمثلتهم أيضاً) ^(٣).

فهناك اتفاق بين اللغويين قديماً وحديثاً ، على أثر الحذف والإحلال في السبك التركيبي أو التماسك النصي وفي سور وآيات القرآن الكريم من النماذج ، ما يؤيد ذلك وباستقراء سورة (القصص) ^(٤) نموذجاً تبين ما يأتي:

حذف الحروف :

١- حذف أحرف المد :

ومنه حذف (الياء) من اسم الإشارة (تِي) الدال على المفرد المؤنث، وذلك لالتقاء الساكنين مع اللام الدالة على البعد في (تلك)، في قوله تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) (القصص ٢/)

٢- حذف نون الوقاية من الحروف الناسخة :

^(٣) الخصائص ٢/ص ٤٧٠ .

^(٤) سورة (٢٨) /مكية وآياتها ثمان وثمانون .

وذلك عند اتصالها بباء المتكلم ، وذلك كما في قوله تعالى :
(قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ) (القصص / ٢٧)

٣- نزع الخافض :

أ- (في) يقول تعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ بَطِرَ مَعِيشَتُهَا) بنزع الخافض ، والأصل - والله أعلم - (في معيشتها) .

ب- (الباء) (قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (القصص / ٨٥) والتقدير - والله أعلم - (بمن جاء بالهدى) ، ويعد من قبيل نزع الخافض قبل الاسم المفرد ، وهذا (من عناصر الربط إذ لا حذف إلا بدليل يدل عليه)^(١) .

ج - (إلى) : قال تعالى (قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) (القصص / ٢٢) . والتقدير - والله أعلم - (يهديني إلى سواء السبيل) .

٤- حذف همزة (أفعل) التفضيل :

يقول تعالى : (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (القصص / ٦٠) . فمن المعروف أن (شر ، خير) صيغتا تفضيل على وزن (أفعل) ، والدليل أن جاء بعدها - في الآية السابقة - صيغة تفضيل هي (أبقى) ، ومن ثم فهو (حذف جائز ومرده كثره الاستعمال)^(٢) .

٥- حذف لام (ويل) :

يقول تعالى : (وَيَكَاذِبُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) (القصص / ٨٢) .

وفي هذا الحذف ثلاثة أقوال : الخليل : وي كلمة يقولها المتندم ويقولها المندم غيره ، وهي مفصولة عن كان .

(١) البيان في روائع القرآن / د. تمام حسان / ص ٩١ .

(٢) روح المعاني / الألويسي / ١٠ / ص ٢٣٥ .

والثاني قول الفراء^(١) : تكون (ويك مفصولة بالكاف وأن مفصولة ، ومعناها عنده تقرير : كقولك أما ترى .

والقول الثالث : يذهب الى أن (ويك) ، بمعنى (ويك) وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال : (ويك أعلم أن الله) يقول الزمخشري في كشافه : (وي مفصولة عن كان ، وهي كلمة تنبه على الخطأ والتندم معناه أن القوم قد تنبهوا ، وهو مذهب الخليل وسيبويه)^(٢) .

٦- حذف الواو و (قد) :

قد تحذف (الواو) أو (قد) قبل الفعل الماضي المثبت الواقع حالاً ، وقد يكون حذفهما معاً كما جاء في قوله تعالى :

(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)
(القصص/٢١) أي (وقد قال) .

الإحلال في الحروف :

(قد يستغنى بالحرف عن الحرف في بعض الأحوال إذا كان في معناه)^(٣)

وقد ورد في سورة القصص بعد النماذج على النحو التالي :

١- (من) بمعنى (بعض) :

يقول تعالى : (نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)
(سورة القصص/٣) .

أي - والله أعلم - نقص عليك بعض من قصة ، أو أخبار موسى - عليه السلام - فالآية تحمل معنى التبويض ، حيث أخبرتنا ببعض من أخبار سيدنا موسى ، حيث يقوم كيان السورة على قصة موسى وفرعون في البدء

(١) معاني القرآن / الفراء / ٣٤٧/١ .

(٢) الكشاف / الزمخشري / ٥٨/٢ .

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف / ابن الأنباري مسألة ٦٨ .

وقصة قارون مع قومه في الختام وبين القصتين يجول السياق مع المشركين جولات يبصرهم فيها بدلالة القصص^(٤) .

٢- (على) بمعنى (من) :

(قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي) (القصص ٧٨) فحرف الجر (على) هنا تحمل معنى حرف جر آخر هو (من) _ والله أعلم فيكون المعنى على ذلك (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ مِنْ عِلْمٍ عِنْدِي) فجاء حرف (على) الذي يحمل معنى الاستعلاء والتكبر الذي ينم عن جهل قارون ليحل محل (من)، وإلى هذا المعنى تشير بعض كتب التفسير للآية السابقة فتقول المعنى السابق (استئناف مسوق للإجابة عن قولهم: (إن ما عندك تفضل وإنعام من الله)^(٥) وورد في تفسير ابن كثير أن (على) في الآية الكريمة السابقة ، بمعنى (من) (فتقديره إنما أعطيته لعلم الله (في) أنى أهل له)^(٦) ، وقد حلت (على) في كل الأحوال لتناسب التركيب والسياق القصصى وتعبير عن العلو والاستكبار ، الذي كان فيه قارون - والله أعلم .

٣- (الباء) بمعنى السببية :

(وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) (القصص ١٠/) فيكون المعنى (كادت بسبب شدة حزنها وأسفها لتظهر أنه ذهب لها ولد)^(٧) وحيث (به) متعلقة بتبدي^(٨) و(الباء سببية)^(٩) ، ومن ذلك أيضا قوله تعالى:

(٤) في ظلال القرآن الكريم / سيد قطب / ٢٦٧٤/٥ .

(٥) إعراب القرآن وبيانه / محيى درويش / ج ٥ / ٦٤٩ .

(٦) تفسير ابن كثير / ج ٣ / ٣٩٨ .

(٧) إعراب القرآن محيى درويش / ٥٧٥/٥ .

(٨) السابق ٥٧٥/٥ .

(٩) راجع التجنول في إعراب القرآن وصرفه / م / ١٠ / ص ٣٦ .

(قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصْلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) (القصص/ ٣٥) .

ففي قوله : (سنشد عضدك بأخيك) مجاز مرسل عن طريق إطلاق السبب وإرادة المسبب بمرتبتي ، تتبع إحداهما ثانيتهما ، فإن شدة العضد مستلزم بشدة اليد ، وشدة اليد مستلزمه لقوة الشخص في المرتبة الثانية) ^(٥) .

فقد جاءت (الباء) في (بأخيك) بمعنى السببية - والله أعلم - كذلك في قوله تعالى : (بِآيَاتِنَا) أى (لا سبيل لهم الى الوصول الى أذاكما بسبب إبلاغكما آيات الله) ^(٦) .

ومن النماذج السابقة التي وردت للحذف والإحلال ، يتبين أن كل منهما وسيلة من وسائل (التضام) والسبك التركيبى ، أو التماسك النصى ، والحوار القصصى ، في السورة الكريمة .

حذف المفردات

١- حذف الضمير :

أ - حذف ياء المتكلم :

تحذف ياء المتكلم كثيرا في القرآن الكريم ، لأكثر من سبب على النحو التالى للتخفيف : مثل قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) (القصص/ ١٦) كما تحذف لوجود قرينه في السياق تدل عليها) :

(قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ) (القصص / ٢٦) كذلك تحذف (المناسبة فواصل الآى) ^(١) .

^(٥) إعراب القرآن وبيانه / محيى درويش ٦١٢/٥ .

^(٦) ابن كثير ٣٨٨/٣

^(١) راجع الجدول في إعراب القرآن / م ١٠ ص ٥٨ .

قَبْلَ نُونِ الْوَقَايَةِ: مِثْلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (قَالَ رَبُّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) (القصص / ٣٣) حَيْثُ (قِيلَ إِنْ حَذَفَ) (يَاءُ الْمَتَكَلِّمِ) يَقَعُ - غَالِبًا - لَوْجُودِ نُونِ الْوَقَايَةِ الْخَاصَّةِ وَالَّتِي لَهَا دَلَالَةٌ عَلَيْهَا ^(٢) .

ب - حَذَفَ الضَّمِيرَ (العائد) أَوْ ضَمِيرَ (الربط) ^(٣) :
مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَتَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) (القصص / ٦) أَيْ يَحْذَرُونَهُ وَقَدْ حَذَفَ الضَّمِيرَ الْعَائِدَ لَوْضُوحِ الْمَعْنَى وَأَمِنَ اللَّبْسَ .

٢- حَذَفَ الْمَبْتَدَأُ أَوْ الْخَبَرَ :

أ - حَذَفَ الْمَبْتَدَأُ : وَجَاءَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
(فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ) (القصص / ٢٧) حَيْثُ (مِنْ عِنْدِكَ) (جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - (التَّمَامُ) مِنْ عِنْدِكَ ، فَلَيْسَ فِي الْأَمْرِ الْإِزَامُ وَلَا تَحْتِمٌ ^(٤) .

ب - حَذَفَ الْخَبَرَ :

(وَكُلُوا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ) (القصص / ٤٧) أَنْ وَمَا فِي حِيزِهَا مَبْتَدَأُ خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ (مَوْجُودٌ) بِحَسَبِ الْقَاعِدَةِ الْمَعْرُوفَةِ .

٣- حَذَفَ الْمَفْعُولُ :

يَحْذَفُ الْمَفْعُولُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِدَلَالَةِ السِّيَاقِ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (القصص / ٢١) مَفْعُولُ (يَتَرَقَّبُ) مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - الشَّرُّ ، أَوْ

^(٢) ظَاهِرَةُ الْحَذَفِ / د . طَاهِرُ حُمُودٍ / ص ٧٩ .

^(٣) الْبَيَانُ فِي رَوَائِعِ الْقُرْآنِ / د . تَمَامُ حَسَانٍ / ص ٩٦ .

^(٤) إِعْرَابُ الْقُرْآنِ وَبَيَانُهُ / مَحْيَىٰ دُرُوشٍ / ٥ / ص ٥٩٥ .

لحوقهم به ، وقيل يترقب غوث الله ، والأول أنسب بالسياق ^(٥) ، لأن جملة القول التالية دلالة على خوفه ، وطلبه النجاة من الظالمين ، وهو من السياق الذي يكاد يتفق عليه المفسرون بالآية الكريمة (أصبح في المدينة خائفاً من انكشاف أمره يترقب الافتضاح ، والأذى) ^(٦).

٢- حذف (المفعولان) للإيجاز والاختصار أيضاً :

(أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) (القصص / ٦٢) ، مفعولا (تزعمون) محذوفان ، دل عليهما الكلام المتقدم أي - والله أعلم - تزعمونهم شركاء ، وهو حذف جائز حيث (يجوز بإجماع النحاة حذف مفعولى ظننت وأخواتها من أفعال القلوب اختصاراً لدليل يدل عليهما) ^(١)

٣- وقد يحذف من الجملة أكثر من مفعولين للغرض السابق نفسه :
يقول تعالى : (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ
وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ
الرَّعَاءُ وَأُبْنَا شَيْخَ كَبِيرٍ) (القصص / ٢٣)

فالتقدير - والله أعلم هو يسقون (مواشيهم) ، تذودان (غنمهما) ، لا نسقى (غنمنا) والآية التالية تكمل المشهد بقوله عز وجل (فَسَقَى لَهُمَا)
(القصص / ٢٤) أي - والله أعلم - فسقى لهما مواشيهم. ففي أكثر من موضع حذف المفعول به ، وذلك بكونه معلوم ، فعله الحذف الإيجاز والاختصار ، والغرض (أن يعلم أنه من الناس (سقى) ، ومن البننتين (زود) وإنهما قالتا لا نسقى أي : لا يكون منا سقى حتى يصدر الرعاء ، وأنه كان

^(٥) إعراب القرآن وبيانه / محيي درويش / ٥ / ص ٦٢٦ .

^(٦) في ظلال القرآن / سيد قطب / ٥ / ٢٦٨٢ .

^(١) إعراب القرآن / محيي درويش / ٥ / ٦٤٠ .

من موسى (سقى) فأما كون المسقي غنماً أو إبلاً ، أو غير ذلك ، فذلك أمر خارج من نطاق الغرض (٢) .

٤- حذف المضاف :

كما في قوله تعالى : (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) (القصص / ٣٦) فالتقدير - والله أعلم - في أيام آبائنا الأولين (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأُمْسِ) (القصص ٨٢) أي (مثل مكانه) . والله أعلم .

كذلك يحذف المضاف لوجود قرينه تدل عليه :

يقول تبارك وتعالى :

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ) (القصص / ٤٣) .

بصائر : (حال من الكتاب أو مفعول لأجله ، وعلى الحالية لابد من تقدير مضاف ، أي ذا بصائر ، أو على المبالغة) (٣) .

٥- حذف المصدر :

(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (القصص / ١٤) والتقدير - والله أعلم (آتيناه حكمة وعلمًا تكريماً وتقديراً) . ومثلها (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا) (القصص / ٦٣) والتقدير - والله أعلم - فغوا غياً مثل ما غوينا والدليل على حذف المصدر في الآيتين ، وجود قرينه تدل عليه ، (كذلك) نعت للمصدر في الآية الأولى (أغويناهم) نعت للمصدر في الآية الثانية .

٦- حذف الموصوف :

(٢) معاني القرآن وإعرابه / الزجاج / ٤٤/٢ .

(٣) إعراب القرآن / مكي نرويش / ٦١٩/٥ .

(وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ) (القصص / ٤٤) فيكون من حذف (الموصوف)
والتقدير - والله أعلم .

(بجانب الجبل الغربى) ومنه قوله تعالى :
(اسْأَلْكَ يَدَكْ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) (القصص / ٣٢)
والتقدير - والله أعلم - تخرج يداً بيضاء .
إحلال المفردات :

١- الإحلال في الخبر :
يقول عز وجل (قَالَتْ إِحْذَاهُمَا يَا أَبْتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ
الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (القصص / ٢٦) فالقوى ، الأمين ، خبر أول وثان لأن ،
وهما حلا محل (موسى) وهذا أفاد في تكامل السبك ولذلك أطلق علماء
البلاغة عليه (أنه من الكلام الجامع المانع الحكيم الذي لا يزداد عليه)^(١)
توافق (الحذف) مع الإحلال في إتمام السبك والمعنى ، وهذا ما يتوافق مع
آراء علم اللغة الحديث حيث (لا يكون الحذف إلا بمعنى في السياق يدل
عليه)^(٢) .

٢- الإحلال في النعت :
ورد (النعت) ليحل محل المنعوت ، كثيراً في تراكيب القرآن الكريم ،
لأكثر من غرض ، فهو إحلال يؤثر على المعنى ويكون ذا دلالة على
(المنعوت) المحذوف، وهذه بعض نماذج في سورة القصص تبين ما سبق :

١- إثارة المتلقى :
(نَتَلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (القصص / ٣)
نبأ صفة لمفعول به محذوف تقديره - والله أعلم - (نتلو عليك شيئاً من نبأ

(١) الكشف / الزمخشري / وانظر إعراب القرآن الكريم / محيى درويش / ٦٣٨/٥ .

(٢) د. تمام حسان / البيان في روائع القرآن / ص ٩١ .

موسى وفرعون) فحلت الصفة محل الموصوف ، لاستحضار ذهن المتلقى ،
وتهيته كى يستقبل القصة في تشوق وإثارة .

٢- أهمية الحدث :

(اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) (القصص / ٣٢)
فجملته تخرج بيضاء ، بنيتها الأساسية هي : تخرج يدًا بيضاء ولكن حدث
لبناء الجملة تحويل بحذف المنعوت وإحلال النعت فأصبح البناء الظاهري
للجملة (تَخْرُجُ بَيْضَاءَ) ليبين أهمية الحدث الذي وقع لموسى عليه السلام
حيث (أطاع موسى الأمر ، وأدخل يده في فتحة ثوبه عند صدره ثم
أخرجها ، فإذا هي المفاجأة إنها بيضاء لامعه مشعة من غير مرض ، وقد
عهدما أدماء تضرب الى السمرة ، إنها إشارة الى إشراق الحق ووضوح
الآية ونصاعة الدليل)^(١) .

٣- أهمية المكان والحدث :

(وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ) (القصص / ٤٤) فبنية الجملة الأساسية - والله
أعلم - بجانب الجبل الغربى ، وقد حذف الموصوف وحلت الصفة محله ،
لتبين أهمية ذلك المكان والحدث الذي تم فيه ، حيث الحديث لسيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم ، وببين له الحق تبارك وتعالى أهمية ذلك المكان وما
حدث فيه من قبل قرون طويلة مع أخيه موسى عليهما السلام نقول كتب
التفاسير أن معنى الآية (وما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربى الذي كلم
الله فيه موسى عليه السلام وقضى له الأمر منذ قرون طويلة) .

٣- الإحلال في المستثنى :

وذلك لغرض التعظيم كما في قوله تعالى :

^(١) في ظلال القرآن / سيد قطب ٢٦٩٢/٥ .

(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (القصاص / ٨٨)

فبنية الجملة الأساسية - والله أعلم - كل شيء هالك إلا الله عز وجل ولكن حدث تحويل فيها من قبيل (ذكر البعض وإرادة الكل وقد جرت عادة العرب في التعبير بالأشرف على الجملة) ^(٢) .

٤- إحلال المصدر محل الفعل :

والمقصود به أن يحل المصدر محل الفعل ، وهو يعمل عمل الفعل في

موضعين :

١- أن يكون نائباً عن الفعل نحو (ضرباً زيداً) .

٢- أن يكون المصدر مقدراً ، بـ (أن والفعل) أو بـ (ما والفعل) (وقد

ينوب المصدر عن الفعل في الدلالة على معناه فقط) ^(٣) ، وورد ذلك في

قوله تعالى (قال رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين)

(القصاص / ١٧) فقد حل المصدر المؤول من (ما والفعل أنعمت) ، في محل

جر بالباء متعلق بفعل محذوف تقديره (اعصمني) وفيه حذف مضاف أي

بحق إنعامك عليّ ، فالبنية الأساسية للجملة تكون - والله أعلم - بحق إنعامك

عليّ اعصمني أن أكون ظهيراً فحل المصدر المؤول محل الفعل

المحذوف ، فحدث لبناء الجملة تحويل بالحذف والإحلال الذي أفاد معني

الفعل فقط وبذلك يكون تضافر الحذف مع الإحلال في التأثير علي المعني

المقصود وهو الدعاء .

الإحلال في المبني للمجهول :

من المعروف انه إذا حذف الفاعل ، حل محله المفعول به ، أو الجار

والمجرور أو المصدر ، حيث أنه يرفع ويؤنث إذا لزم الأمر ، وغير ذلك

^(٢) إعراب القرآن / محيي درويش / ٥/ص ٦٦٧ .

^(٣) شرح / ابن عقيل / ٢/ص ١٥٣ .

من الأحكام ، وباستقراء سورة القصص ، وجدت اشتمالها على المبنى للمجهول في مواضع كثيرة لأغراض مختلفة منها :

(١) تعظيم الفاعل : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (القصص / ٣٠) .. البنية الأساسية للجملة هي :

نادى	الله	يا	موسى
فعل	فاعل	أداة	مفعول
ماض	نداء	به	

ولكن حدث لنجملة تحويل بالحذف والإحلال فأصبحت :

يا موسى	نودى
جملة	فعل ماض ضمير مستتر (نائب
النداء	فاعل)

فحذف الفاعل لغرض معنوى وآخر لفظى ، فالمعنوى لتعظيم الفاعل ، وهو (الله) عز وجل ، أما اللفظي فجاء للاختصار والإيجاز ، وهذا الإيجاز جاء اعتماداً على فهم المخاطب ، وإدراكه لكنه الضمير المستتر . ومثلها قوله تعالى : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (القصص/٦٠) وقوله تعالى : (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) (القصص/٧٨) وقوله تعالى : (يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (القصص/٧٩) .

(٢) الإثارة والتشويق :

يقول تعالى : (وَلَا يَلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ) (القصص / ٨٠) البنية الأساسية - والله أعلم .

يلقى / الصابرون / الثواب

فعل مضارع فاعل مفعول به

حدث لها تحويل بالحذف والإحلال ، فأصبحت :

لا	يلقاها	إلا	الصابرون
فعل	أداة	نائب	مفعول به
مضارع	حصر	فاعل	ثان
مبنى		مؤخر	
للمجهول			

فحل المفعول به محل نائب الفاعل ، للإثارة والتشويق وبيان مكانه الصابرين الفائزين .

٣- لترباط أحداث السرد القصصى :

يقول تعالى : (قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ) (القصص / ٤٨)

الجملة الأولى وبنيتها الأساسية - والله أعلم :

لولا	أتى	محمد صلى	مثل ما أوتى
		الله عليه وسلم	موسى
حرف	فعل	فاعل	مفعول به
تحضيض	ماض	فاعل	مفعول به

وتأتى الجملة الثانية بنفس الصيغة (تكرار) لتكامل السرد القصصى

ما	أتى	الله	موسى
اسم	فعل	فاعل	مفعول
موصول	ماض	مفعول	به

فحدث في الجملتين تحويل بحذف الفاعل وهو في الجملة الأولى (محمد

صلى الله عليه وسلم) وفي الجملة الثانية لفظ الجلالة (الله) لتأتى الجملة

الثالثة بتكرار الصيغة نفسها ، لحدوث التماسك النصي ويكتمل (السرد القصصي) أو تكتمل أحداث القصة (أَوْكَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ) (القصص / ٤٨) . ليكون المعنى - والله أعلم - (أهل مكة الذين قالوا هذا القول كما كفروا بمحمد ﷺ فقد كفروا من قبل بموسى وبالتوراة منذ قرون خلت) ^(١) .

فقد أفاد (تكرار الصيغة) في ترابط السرد القصصي باسترجاع المواقف المتشابهة وهو ما يشير إليه (علم لغة النص) ، وما يعرف بالموقفية Situationality والموقفية تشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي ، أو موقف قابل للاسترجاع ^(١) .

الإحلال والعناصر البديلة :

ويطلق عليها النصيون (الأشكال البديلة) ، فهي (من وسائل التضام الواضحة ، وهي كلمات قصيرة اقتصادية ، ليس لها محتوى ذاتي ، وإنما تقوم في ظاهر النص ، مقام تعبيرات تتصف بإثارة محتوى أكثر تعييناً ، وتساعد مستعملي النص على الاحتفاظ بالمحتوى ، وهو مهياً في مواقع التخزين النشط وأشهر نوع من الأشكال البديلة ، هو الضمائر التي تقوم مقام (الأسماء) أو عبارات الأسماء ، التي تشاركها المدلول ^(٢) ، وباستقراء سورة القصص ، لاحظت اشتغالها على العناصر أو (الأشكال البديلة) ^(٣) ، واخترت بعض نماذجها على النحو التالي :

١- الإشارة السابقة أ - إلى المفرد :

(١) انظر / إعراب القرآن / محيي درويش ج ٥ / ٢٢٨ وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٨٩ .

(٢) مدخل إلى علم لغة النص / د. إلهام أبو غزالة / ص ١٢ .

(٣) السابق / ص ٩٢ .

(٣) السابق / ص ٩٢ .

(تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) (القصص ٢) :

(تلك) إشارة سابقة ، الى اسم لاحق ، هو (آيات) وذلك تمهيداً لذكر الاسم التالي ، حتى يكون حاضراً في ذهن المتلقي ، وبيان أهمية هذا الاسم وقيمة (آيات كتاب الله) عز وجل ، ومن الإشارة السابقة أيضاً في السورة الكريمة ما يبين أهمية الحدث كما في قوله تعالى : (قَالَ ذَلِكَ بَيِّنٌ وَبَيِّنَاتٌ لِّمَنِ الْأَرْجَىٰ) (القصص/٢٨) فتبين لنا الآيات بذكر (اسم الإشارة) السابق أن للحدث أهمية، حيث (يقر موسى العرض ويبرم العقد ، على ما عرض الشيخ من الشروط حيث مواضع العقد ، وشروط التعاقد التي لا مجال للغموض فيها)^(٤) .

ومن الإشارة السابقة استخدام (ذاتك) في قوله تعالى : (فَذَاتُكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ) (القصص ٣٢) .

نجد أن (ذاتك) إشارة سابقة الى البرهانين ، (وهي تنبيه ذاك ، ومن قرأ (ذاتك) بالتشديد جعلها تنبيه ذلك ، بلام البعد ويكون التشديد عوضاً عنها)^(٥) ويرجع البعض أن اسم الإشارة (ذاتك) (مبنى على الفتح على الأرجح)^(٦) هكذا قام اسم الإشارة (ذا) في الأمثلة السابقة ببيان أهمية الحدث ، وخلق في ذهن مستقبل النص عند مواجهته له موقعاً خالياً على نحو مؤقت ، يتم تزويده بالمحتوى المطلوب الذي يشاركه في المدلول) .

وقد يستخدم الضمير المنفصل للإشارة السابقة أيضاً ، وذلك للتعظيم أو تهيئة ذهن المتلقي لحدث هام مثل قوله تعالى (فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبُطَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا) (القصص/١٩) ففي الآية إشارة سابقة الى حدث

(٤) في ظلال القرآن الكريم / سيد قطب / ج ٥ / ٢٦٨٩ .

(٥) إعراب القرآن / محيي درويش ج ٥ / ص ٦٠٦ .

(٦) الجدول في إعراب القرآن / ص ٥٨ وانظر / إعراب القرآن الكريم / للنحاس / ج ٣ .

هام ، وتهينة ذهن المتلقي لهذا الحدث ، مما كان له أثراً على المعنى والتسلل القصصي ، (فَقَالَتْ هَلْ أُلْكُمُ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) (القصص ١٢) فالضمير (هم) يشير إشارة الى الخبر بعده (ناصرحون) ، مما يجعل المتلقي الذي يتابع سرد وأحداث القصة في حالة استحضار ذهنى وإثارة لتلقى الحدث ، الذي سيحدث عند ذهاب الرضيع الى أمه التي سترضعه ، وتكفله ، في برهان ساطع على القدرة الإلهية التي لا تسبقها قدرة ، فهام أعداء موسى ، يخضعون لأمر الله تعالى ، وينشأ الرضيع بين يدي أمه ، في بيت فرعون (قال ابن عباس فلما قالت أخت موسى ما سبق ، شك قوم فرعون في أمرها ، وقالوا ما يدريك بنصحهم له ؟ فأجابت نصحهم له رغبة في سرور الملك) ^(١) .

ب - الإشارة السابقة الى جملة :

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ) (القصص ٥٢)

فالإشارة هنا الى جملة ، وبالإضافة الى أنها أثارت ذهن المتلقي ، فقد أغنت عن تكرار ذكر هؤلاء الناس ، (الذين آتاهم الله الكتاب) وربطت بين ما قبلها ، وما بعدها ، فكانت عنصراً من عناصر الربط ووسيلة من وسائل (التضام) . يقول تعالى : (أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَنْفِقُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (القصص ٥٤)

فالإشارة (أولئك) إشارة سابقة ، مهدت لأكثر من جملة تالية بعدها، تعبر عن جزاء هؤلاء الصابرين الذين صبروا على البلاء ، وقابلوا الإساءة بالحسنى ، وأنفقوا مما رزقهم الله عز وجل في سبيل مرضاته فكان أجرهم مضاعفاً .

^(١) تفسير ابن كثير / ج ٣ / ص ٢٨١ .

ج - الإشارة الى شبه الجملة :

يقول عز وجل : (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ) (القصص / ٤٢)

ومن كل النماذج للإشارة (السابقة) ، سواء أكانت إشارة للمفرد أم للجملة ، يتبين أنها تثير ذهن المتلقي ، وتمهد له ، وتجعله في حالة ترقب وانتظار ، ليملاً فراغاً معيناً، فتأتى الجملة المشار إليها لتملاً هذا الفراغ الذهني لدى المتلقي ، وهذا أسلوب في (التضام)، و(السبك التركيبي) للجملة.

٢- الإشارة اللاحقة :

أ- إلى المفرد :

ومنها هذه النماذج الواردة في سورة القصص : (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) (القصص/ ١٥) ففي الإشارة (هذا) ، إشارة لاحقة الى اسم سابق، هو (رجلين) ، للإيجاز ، لأنه لولا ذكر الإشارة ، لكانت البنية الأساسية _ والله أعلم - (فوجد فيها رجلين يقتتلان الرجل الأول من شيعته والرجل الثاني من عدوه) أما تكرار اسم الإشارة (هذا) ، فقد أفاد في سبك النص وتلاحم أركانه ، حيث (التكرار، والتكرار الجزئي من الأساليب التي تستعمل من أجل الإلحاح على الارتباطات القائمة بين عناصر المحتوى) ^(١) .

يقول تعالى : (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ بِإِذْنِ رَبِّكَ هَاتَيْنِ) (القصص/ ٢٧) ففي (هاتين) إشارة لاحقة للبنتين المذكورتين قبلها وكذلك وردت (الإشارة اللاحقة) بالضمير المنفصل) في السورة الكريمة كما في

(١) مدخل الى علم لغة النص / د . إنهام أبو غزالة / ص ٩٠ .

الأمثلة التالية : (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا) (القصص/٣٤) فربط الضمير (هو) واقع الكلام ، بما يسبقه من كلام .

ومن ذلك قوله تعالى أيضا (وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ) (القصص/٧٠) فالضمير (هو) والهاء في (له) ، يعود كل منهما الى لفظ الجلالة الذي سبق ذكره ، فلو لا إحلال هذه الضمائر هنا محل الاسم ، لكان السياق - والله أعلم - (هو الله لا إله إلا الله له الحمد في الأولى والآخرة) فقام الضمير ، بالإشارة اللاحقة ، مما أفاد الإيجاز وتماسك النص يقول عز وجل : (فَالنَّقْطَةُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ وَخَرْنَا) (القصص/٨) فالضمير (لهم) إشارة لاحقة إلى (آل فرعون) للإيجاز .

ب - الإشارة اللاحقة الى الجملة :

يقول تعالى : (قَالَ مَا خَطْبُكُمْمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) (القصص/٢٤) فقد قام الضمير (لهما) في الآية الأخيرة بالإشارة الى المرأتين، وما حدث لهما ، مما حقق الترابط في الأحداث وتماسك النص .

ب- الإشارة اللاحقة للمفرد بالضمير المتصل :

وفي أكثره الضمير المبنى على الهاء وذلك (لأن الضمير المبنى على الهاء كثير جدًا في القرآن)^(١) ، وقد استعمل هذا الضمير ، في سورة القصص ، للإشارة والربط بين الأحداث الواردة في كل مشهد قصصى ، من مشاهدها الرئيسية ، فجاء المشهد الأول في السورة الكريمة مركزًا على موسى - عليه السلام - (الرضيع):

يقول تعالى :

(١) مرجع الضمير في القرآن / د. محمد صبره / ص ١٢ .

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَلَبِثَ فِي السِّمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (القصص/٨)

الضمائر في (أرضعيه ، عليه ، ألقيه ، رادوه ، جاعلوه ، التقطه) كلها إشارة لاحقة إلى (موسى الرضيع) وقام الضمير المبني على الهاء ، بالربط بين مشاهد وأحداث القصة .

كذلك يقوم الضمير بالإشارة اللاحقة ، إلى (فرعون) ونهايته في المشهد الذي يبين ذلك من القصة حيث يقول تعالى :

(فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)

(القصص/٤٠)

فالضمائر في أخذناه/ جنوده / نبذناهم / كلها تعود على (فرعون) في إشارة لاحقة للربط بين أحداث السرد القصصي ، والإيجاز ، وعدم التكرار .

ويأتي المشهد الأخير في القصة ، مبيناً نهاية طاغية وظالم آخر ، هو قارون ، حيث الهدف من القصة ، بيان قدرة الله تعالى ، وإرادته التي لا تسبقها إرادة ، (بعد أن مضت مطالع السورة بقصة موسى وفرعون ، وعرضت قوة السلطان والحكم ، وكيف باعت بالبوار مع البغي والظلم والكفران بالله والبعد عن هداه ، والآن تجئ قصة قارون لتعرض سلطان المال والعلم ، وكيف ينتهي بالبوار مع البغي والبطر)^(٢)

يقول عز وجل : (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) (القصص/٧٦)

(٢) سيد قطب / في ظلال القرآن / ٥ / ٣٧١٠ .

فالضمير في عليهم يعود على قوم موسى والضمائر في آتيناه ، وله ،
قومه ، تعود على قارون والضمير في (مفاتيحه) يعود على (ما) .
هكذا قام الضمير ، بالإشارة إلى الشخصية الرئيسية في هذا المشهد ،
وبدور الربط بين أحداث القصة ، ليأتي المشهد الأخير فيها مبيناً نهاية
قارون، يقول عز وجل :

(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ)(القصص/٨١)

فالضمائر في : به ، بداره ، له ، ينصرونه : إشارات لاحقة إلى
(قارون) والنهاية المنتظرة لكل ظالم والتي انتهت إليها فرعون قبله .
أما الضمير في (خسفنا) فيعود إلى الذات الإلهية سبحانه وتعالى ، وهكذا
نرى أن الضمائر المتصلة لا سيما (المبنى على الهاء) قد قامت بالإشارة
اللاحقة ، لتحدث إيجازاً ، وترابطاً بين تراكيب وسرد الأحداث القصصية
الرئيسية لتصل بنا وتؤكد لنا حقيقة أقرتها السورة الكريمة كما يقول عز
وجل : (وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ
لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (القصص/٨٨)

فالضمائر (هو) وفي وجهه ، وله ، وإليه تعود إلى الله عز وجل وبذلك
يكون (الضمير) قد قام بدور الربط ، وحقق التماسك بين التراكيب ، كذلك
بين الأحداث التي تجري بمقتضاها ، مشاهد القصة الرئيسية .
ومن النماذج السابقة التي وردت في الآية الكريمة ، للحنف والإحلال في
المفردات يتبين ما يأتي :

١- توافق كل من الحنف والإحلال في الآيات الكريمة ، في إتمام
(السبك اللغوي) وتحقيق المعاني السامية المقصودة من الآيات .

٢- حقق حذف المفردات الإيجاز والبعد عن الملل ، فكان حذفًا لوضوح المعنى ، أو أمن اللبس ، أو لدلالة عليه من السياق كذلك لمناسبة فواصل الآيات .

٣- كان إحلال المفردات من عناصر (السبك) لأنه ، حقق المعنى المقصود مثل (الدعاء) أو (نكر البعض و إرادة الكل) أو (أهمية المكان أو الحدث) وهكذا .

٤- الإحلال في المبنى للمجهول في الآيات الكريمة ، قام بتحقيق السبك أيضًا وذلك بتحقيق المعاني المقصودة منه مثل ، (التعظيم) و (الاختصار) و (الإثارة التشويق) ، كذلك قام بدور الربط بين الأحداث في الحوار السردى القصصى .

٥- يقوم الإحلال باستخدام العناصر البديلة - مثل أسماء الإشارة والضمائر ، بدور كبير في السبك التركيبى ، من حيث تهينة ذهن المتلقى ، بالإشارات السابقة واللاحقة ، كذلك يضيفي الضمير جرسًا موسيقيًا بتناسب فواصل الآيات ، مما يجعلها أشد وقعًا وتأثيرًا على المتلقى .

حذف الجمل :

يكثر حذف الجمل في القرآن الكريم ، لدلالة السياق ، وسبق الذكر ، وقرينة الاستلزام ، وباستقراء سورة (القصص) وجدت بها بعض النماذج على النحو التالي:

(١) حذف القسم :

قد تحذف جملة القسم ويستغنى عنها بـ (اللام) ، وهو حذف جائز ومنه قوله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) (القصص/٤٣) والتقدير - والله أعلم - (والله لقد آتينا موسى الكتاب).

(٢) حذف جواب (لو) :

لدلالة السياق عليه كما قوله تعالى : (لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ) (القصص/ ٦٤) والتقدير - والله أعلم - (قال أبو إسحاق جواب لو محذوف والمعنى لو أنهم كانوا يهتدون لما اتبعوهم ولما رأوا العذاب) (١).

٣) حذف جواب (لولا) : لدلالة السياق عليه أيضاً كما في قوله عز وجل : (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَّنَا عَلَيَّ قَلْبُهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (القصص/ ١٠).

وقد فسره المفسرون ، على الحذف لأنه قد تقدم ما يدل عليه (ولاسيما وبعده لتكون من المؤمنين) (٢).

٤) حذف جواب الشرط :

كما في قوله تعالى : (قَالَ رَبُّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (القصص/ ١٦) . والتقدير - والله أعلم - (إن كنت مذنباً فأغفر) وقد حذف لأنه مفهوم من سياق الكلام .

٥) حذف جملة الاستثناء : كما في قوله تعالى :

(وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) (القصص/ ٥٩)

٦) حذف غاية : يقول تعالى : (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ)

(القصص/ ١٢).

(من قبل غاية ومعنى غاية ، أنه صار غاية الاسم لما حذف منه ، قال محمد بن يزيد : فأعطى الضمة لأنها غاية الحركات ، وقال غيره أعطى الضمة لأنه لا تلحقه في حال السلامة قال أبو إسحاق التقدير / من قبل أن نرده إليها) (١)

(١) إعراب القرآن / أبو جعفر النحاس ج ٣ ص ٢٤٠ .

(٢) السابق ج ٣ ص ٢٢١

(٣) إعراب القرآن / للنحاس ٣ / ٢٣٠ .

(٧) حذف الجملة الفعلية : يقول تعالى :

(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ) (القصص/٤٢)

والتقدير - والله أعلم - جملة (يكونوا) أي يوم القيامة يكونوا هم من المقبوحين .

كذلك في قوله تعالى : (وَأَضْمَمْنَا إِلَيْكَ جُنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ) (القصص/٣٢) والتقدير - والله أعلم - ولي مدبراً من الرهب .

الإحلال في الجمل :

نلاحظ أن كل الجمل المحذوفة ، والمقدر في مكانها جمل أخرى ، فيعد هذا إحلال ، فهناك جملة القسم المقدرة وجملة جواب (لو) و (لولا) وكذلك جملة جواب الشرط ، فكل الجمل المحذوفة لها تقدير ، وهذا التقدير يعد إحلالاً تقديراً .

(٨) حذف أكثر من جملة :

(فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) (القصص/٨)

(الفاء عاطفة على محذوف للإيجاز والتقدير - والله أعلم - فأرضعته ، وألقته في النهر وجرى به النيل إلى قبالة قصر فرعون فالتقطه آل فرعون). يقول تعالى : (وَنَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا) (القصص/١٥) ، فيكون المحذوف - والله أعلم :

(١) وغاب عن فرعون مدة طويلة . (٢) لأنه أقام في مصر ثلاثين سنة .

(٣) ثم ذهب إلى مدين . (٤) أقام فيها عشر سنين .

(٥) ثم دخل المدينة .

كذلك في قوله عز وجل : (فَجَاءَتْهُ إِخْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ) (القصص/٢٥) . حيث الفاء عاطفة على محذوف يفهم من سياق الكلام ، ثم

العقد على الإجارة والنكاح، ومارس مهمته .

الإحلال التقديري للجمل :

ففي حذف الجمل ، وما يحل محلها ، يكون ذلك إحلالاً تقديرياً لأكثر من جملة محذوفة ، وذلك يعد وسيلة من وسائل السبك التركيبي لا سيما في ربط الأحداث القصصية وهو ما يجعلنا نصل للبنية العميقة للجملة للبحث عن المحذوف والمقدر فيها (فوصف البنية السطحية فقط لا يقدم شيئاً ، بل لا يعد علماً ولكن الأهم أن نصل إلى البنية العميقة لأنها هي التي تقف بنا على قوانين الطبيعة البشرية) ^(١) .

ومن خلال النماذج التي وردت في الآيات الكريمة ، لحذف وإحلال الجمل يتبين ما يأتي :

يكون حذف الجمل ، حذفاً تقديرياً لدلالة السياق عليها، وتعتبر كل الجمل التي تحل محل المحذوفة جملاً تقديرية فهو إحلال تقديري ، يسمح لذهن المتلقي بالتنبؤ أو بمعرفة ما حدث لأنه مفهوم من السياق ، فيكون في حذفه اختصاراً ومتعة تقديرية ، ومتابعة ذهنية للحدث السردي القرآني .

قام الحذف و الإحلال في الجمل بحدوث ما يعرف ، بتضافر السرد والحوار القصصي القرآني مما يحدث تماسكاً في بناء النص القرآني ، ويتوافق مع سرد الأحداث القصصية .

ساهم الحذف و الإحلال لأكثر من جملة (تقديرياً) في الآية الواحدة في تسلسل الأحداث القصصية القرآنية ، التي تتناسب مع المعاني ، حيث تؤكد العبر المستفادة من القصة وتتناسب معها ، مما يؤيد الهدف السامي الذي قصدته الآيات الكريمة ، وهو توكيد سنة الله التي لا تختلف ولا تتبدل على مر الزمان .

النتائج الكلية للبحث :

(١) النحو العربي والدرس الحديث/ د. عبده الراجحي / ص ٤٢٠ .

(١) ورد كل من الحذف والإحلال ، في سورة (القصص) ، في الحروف والأسماء ، أما الجمل فقد اختص الحذف بها ، وكان الإحلال فيها تقديرًا .

(٢) حقق كل من الحذف والإحلال (التضام النحوي) بطريقة (العدم) أو (الحذف) ، وفيها يستدل بقرائن سبق الذكر (الإحلال) أو الاستلزام على العنصر غير المذكور ، في النص أو لاستتار واجب الحذف ^(١) .

(٣) تضافر كل منهما في تحقيق سبك التراكيب النصية ، وتحقيق ما يعرف عند النصيين (بالتضام) Cohesion وهو (يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص ، كبناء العبارات ، والجمل ، واستعمال الضمائر ، وغيرها من الأشكال البديلة) ^(٢) .

(٤) كان لوجود كل منهما أثرًا في تضافر السرد ، والحوار القصصي القرآني ، وأثره على التماسك النصي ، وتحقيق المعاني السامية المقصودة من السورة الكريمة .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- الأخفش ، معاني القرآن ، تحقيق د. هدى محمود قراعة ط الخانجي ، ١٩٩٠ .
- ٢- الأشموني ، في حاشيته ، ط دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، د. ت .
- ٣- د. إلهام أبو غزالة على خليل: مدخل إلى علم لغة النص ، تطبيقات لنظرية روبرت ديوجراندي دولفانج دريسلر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩ .
- ٤- الألوسى: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- ٥- ابن الأثير: الإتيان في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة بيروت ، المكتبة المصرية ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م .
- ٦- د. تمام حسان : البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني طبعة عالم الكتب ، ١٩٩٣ .
- ٧- ابن جني : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

(١) البيان في روائع القرآن / د. تمام حسان / ص ١٥٥ و ص ١٥٦ .

(٢) علم لغة النص / د. إلهام أبو غزالة / ص ١١١ .

- ٨- الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق د. عبد الجليل شلبي الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- ٩- الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأكاويل في وجوه التأويل ، ضبطه مصطفى حسين أحمد ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت .
- ١٠- سيبويه : الكتاب تحقيق أ . عبد السلام هارون ، طبعة بولاق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ .
- ١١- سيد قطب : في ظلال القرآن الكريم ، دار الشروق ، طبعة ٣٧ سنة ٢٠٠٨ الجزء الخامس .
- ١٢- السيوطي : الإتيان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ .
- ١٣- د. طاهر سليمان حموده : ظاهرة الحنف في الدرس اللغوي ، طبعة السدار الجامعية ، الإسكندرية ، د.ت .
- ١٤- ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب المصرية ، ج ٣ .
- ١٥- الفراء : معاني القرآن ، تحقيق أ. محمد علي النجار ، الطبعة ٣ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ٢٠٠٢ م .
- ١٦- فندريس : اللغة ، تعريب الأستاذين عبد الحميد الدواخلي و د . محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .
- ١٧- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، دار المنار ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ ، الجزء الثالث .
- ١٨- المبرد : المقتضب ، بتحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشنون الإسلامية ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ١٩- محمود سليمان ياقوت : قضايا التقدير النحوي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- ٢٠- محمود صافي : تصنيف الجندول في القرآن الكريم ، دار الرشيد ، دمشق ، بيروت ، المجلد العاشر ، ١٩٨٦ .
- ٢١- محيي الدين الدرويش : إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، مجلد ٥ ، ٢٠٠٥ م .
- ٢٢- ابن مضاء القرطبي : الرد على النحاة ، تحقيق شوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٦ هـ ، ١٩٤٧ م .
- ٢٣- ابن منظور : لسان العرب ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٣٣ - ٢٠٠٣ م .
- ٢٤- للنحاس : إعراب القرآن الكريم ، تحقيق د. زهير غازي زاهد ، الجزء الثالث ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨ ، ج ٣ .
